الاتجاهات المعاصرة في أساليب التعرف على الطلاب الموهوبين في الفنون التشكيلية

الدكتور/ فواز بن فهد بن فواز أبو نيان

مقدمة :

يوجد لدى الأطفال ولدى عدد من الطلاب في المراحل الدراسية المتعددة ميول ورغبات مختلفة، ويمتلكون مواهب وقدرات فنية متميزة تمكنهم من إنتاج وإبداع أعمال ورسوم معبرة وذات قيم فنية. ولكن معظم هؤلاء الطلاب لا تتوفر لديهم الإمكانيات والدعم المطلوب والتدريس المناسب الذي يجعلهم يدركون ويتعرفون على ما لديهم من طاقات وقدرات. والخطوة الأولى والمهمة في مساعدة هؤلاء الموهوبين في الفن هي التعرف على هذه الطاقات والقدرات وبالتالي مساعدتهم في تطوير هذه المهارات والقدرات ليستطيعوا ان يعبروا عن أنفسهم بإنتاج أعمال فنية متميزة. وعلى الرغم من أن لمدرس التربية الفنية دور كبير في المساهمة في التعرف على الطلاب الموهوبين في الفنون التشكيلية، إلا أن الإعتماد على حكمه في هذا الموضوع يكتنفه بعض التحفظ. ويجب أن يدعم حكم المعلم بوسائل وطرق أخرى للتعرف على الطلاب الموهوبين. وكلما كانت هناك دقة في إختيار الوسيلة كلما كان هناك إختيار مناسب من الطلاب الموهوبين للبرنامج.

مشكلة البحث:

على الرغم من الإهتمام الواضح في الدول العربية بصفة عامة، ودول الخليج بصفة خاصة، في البحث عن الأطفال والطلاب المتفوقين والموهوبين في جميع المجالات الأكاديمية وغير الأكاديمية، ومجالات الموهبة المتعددة مثل الفنون التشكيلية والمسرحية والموسيقية وغيرها، إلا أن الإهتمام بتعريف فئات هؤلاء المتفوقين والموهوبين وتحديد الوسائل والطرق التي تساعد في الكشف عن هؤلاء الطلاب في المجالات المطلوبة مازال يحتاج إلى الكثير من الجهد والدراسة والبحث للوصول إلى التعريف المناسب للموهوبين وتحديد أفضل الوسائل للتعرف عليهم في كل مجال.

والموهبة في الفنون التشكيلية أحد هذه المجالات، وهذه الموهبة تختلف في تعريفها وكذلك في وسائل التعرف عليها في هذا المجال.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى عرض لعناصر متعددة يرى الباحث أهمية أخذها بعين الإعتبار عند القيام بإجراء تعريف للموهوبين في الفنون التشكيلية، ومن هذه العناصر المقاييس والإختبارات وخصائص الطلاب الموهوبين ونوع الموهبة ومجالها. كما يهدف هذا البحث أيضاً إلى إستعراض وسائل وطرق التعرف على الموهوبين في الفنون التشكيلية في ضوء العناصر السابقة وعناصر أخرى سيرد الحديث عنها لاحقاً. وهي تبحث أيضاً الطرق والأساليب التي تساعد على التعرف عليهم في ضوء عناصر متعددة يمكن أن تؤخذ في الإعتبار عند تعريف الموهوبين في الفنون التشكيلية، مع إقتراح بعض التوصيات التي قد تساهم في إنجاح هذه الجوانب عند الأخذ بتطبيقها. ومن هذا المنطلق فقد قسم الباحث دراسته إلى محورين هما أساس بحثه، فالمحور الأول: هو تعريف الموهوبين في الفنون التشكيلية والعناصر التي تراعى عند ذلك، والمحور الثاني: التعرف على الموهوبين في الفنون التشكيلية والوسائل والطرق التي تساهم في إكتشاف هؤلاء الموهوبين.

أسئلة البحث :

سوف يجيب الباحث عن الأسئلة التالية:

- ما العناصر التي يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار عند تعريف الموهوبين في الفنون؟
- ما الوسائل والطرق التي يمكن أن تساهم في التعرف على الموهوبين في الفنون التشكيلية؟
- ما التوصيات التي يمكن أن تساهم في تطوير عملية التعرف على الموهوبين في الفنون التشكيلية؟

أهمية البحث :

تنبع أهمية هذا البحث من خلال إهتمام التربية والتعليم في الوطن العربي بموضوع إكتشاف الطلاب الموهوبين في مجال الفنون التشكيلية، حيث لا يوجد غير تعريفات عامة، تهمل جوانب كثيرة مثل نوعية المقاييس والإختبارات وخصائص الطلاب الموهوبين وحاجة المجتمع وغير ذلك من الجوانب.

كما أن وسائل وطرق التعرف على هؤلاء الموهوبين مازالت تنحصر في عناصر قليلة مثل ترشيحات المعلمين وإختبارات القدرات. وهذا الأمر يتجاهل جوانب قد تكون أكثر دقة في التعرف عليهم. لذا فالأهمية من هذا البحث في هذا الجانب تكمن في تسليط الإنتباه على الإتجاهات الجديدة في تعريف الموهوبين في مجال الفنون التشكيلية والوسائل والأساليب المتعددة في التعرف عليهم وإكتشافهم .

مصطلحات البحث:

المصطلحات المستخدمة في هذا البحث والتي سوف يتم التطرق إليها هي:

الفنون التشكيلية (الجميلة): ويقصد بها المجالات الفنية التي تدرس بمدارس التعليم العام مثل الرسم والتصوير والخزف والطباعة والتشكيل بالخامات المتعددة.

الموهوبون فنياً: يقصد بهم في هذا البحث أولئك الأطفال الذين لديهم قدرة خاصة أو استعداد خاص، وأداء متميز في مجال من مجالات الفنون التشكيلية من رسم أو تصوير أو خزف أو طباعة أو غيرها.

منهج الدراسة:

بما أن هذه الدراسة دراسة تحليلية للتعريفات الخاصة بالموهوبين في مجال الفنون التشكيلية وتبحث الطرق والأساليب التي تساعد على التعرف عليهم في ضوء عناصر متعددة يمكن أن تؤخذ في الإعتبار. فإنها قد إعتمدت على منهج البحث الوصفي التحليلي.

المحور الأول: تعريف الموهوبين في الفنون التشكيلية

يعتبر تعريف الطلاب الموهوبين وطرق التعرف عليهم والبرامج المناسبة لهم أموراً متشابكة ومتداخلة لا يمكن فصل واحد منها عن الآخر لارتباطها، وكذلك اعتماد كل منها على الأخر. حيث أنه لا يمكن مناقشة طرق ووسائل التعرف على الموهوبين في الفن إلا بعد تحديد من هو الموهوب في الفن أو في أحد مجالاته.

إن من يتتبع دراسات الموهبة والموهوبين وتطورها سيجد أن هناك عدداً كبيراً من التعريفات التي ذكرت من خلال البحوث والدراسات والتي ظهرت كنتائج للاتجاهات والنظريات المتعددة للتفوق والموهبة. وسيلاحظ أيضاً أن هذه التعريفات تتغير من وقت إلى آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع، وذلك بناء على حاجات المجتمع وفلسفته والخدمات التي سيوفرها ذلك المجتمع لبرامج المتفوقين والموهوبين. ومع

ذلك يمكن القول بأنه لا يوجد تعريف واحد يمكن أن يوصف بأنه هو التعريف الدقيق والكامل لهؤلاء الطلاب الموهوبين والمتفوقين. ويعتبر تعريف الحكومة الفدرالية الأمريكية من أشهر تلك التعريفات. وقد اعتبر هذا التعريف عند صدوره نقله في مجال تربية المتفوقين والموهوبين وقد أسهم في إضافة عناصر جديدة ومجالات متعددة للموهبة والتفوق.

ويشير هذا التعريف الذي أصدرته مرلاند(Marland ١٩٧٢م) إلى أن الأطفال المتفوقين والموهوبين هم "أولئك الذين يتم التعرف عليهم عن طريق أشخاص مؤهلين حيث يظهرون قدرات أدائية عالية متميزة. ويحتاج هؤلاء الأطفال إلى برامج تربوية وخدمات مختلفة لا تتوفر في برامج المدارس العادية. ويجب أن تتيح هذه البرامج للأطفال الموهوبين فرص الإسهام في تنمية أنفسهم وتنمية مجتمعاتهم. والأطفال الذين يعنيهم هذا التعريف هم الأطفال القادرون على الأداء العالي أو أولئك الذين يظهرون تحصيلاً مرتفعاً أو طاقات وقدرات في أي من المجالات التالية:

- قدرة عقلية عامة: ويقصد بها الأداء المرتفع والذي تقيسه اختبارات الذكاء.
- قدرات تحصيل محددة: وهي قدرة مرتفعة في أحد المجالات الدراسية مثل الرياضيات والعلوم.
- إبداع أو تفكير منتج: ويشمل القدرة المرتفعة لإبداع القصص وإنتاج أفكار متنوعة.
- قدرة قيادة: ويشمل القدرة المرتفعة في التعامل مع الجماعة لتحقيق الأهداف.
- فنون بصرية وأدائية: وتشمل موهبة عالية في مجال من المجالات الفنية مثل الرسم وتشكيل المسجمات والموسيقي والتمثيل وغيرها.

– القدرة النفسية الحركية: ويقصد بها تلك القدرات التي تتطلب مهارات عالية في الرياضة مثل الجمباز وكذلك الميكانيكية أو الفنون الدقيقة. وقد حذفت القدرة النفسية الحركية فيما بعد عند إعادة التعريف عام ١٩٧٨م وذلك لتداخلها مع القدرات والأدائية.

وقد وضع رينزولي Renzulli (١٩٨٦م) عدداً من الشروط التي تساهم في صياغة تعريف للموهبة بدلاً من الإجتهادات التي قد لا تحقق الهدف من التعريف، وهذه الشروط هي:

١- يجب أن يساعد التعريف الباحثين في اختيار وتطوير الأدوات والإجراءات التي يمكن أن تستخدم في تكوين تصميمات بحثية دقيقة.

٢- يجب أن يقوم التعريف على أساس نتائج أفضل البحوث التي أجريت لدراسة الخصائص المميزة للأفراد الموهوبين، وليس على أساس بعض الأفكار الرومانسية أو الآراء الشخصية الذاتية.

٣- يجب أن يشير التعريف إلى بعض التوجيهات والممارسات التي يمكن الاعتماد عليها عند اختيار الأدوات والوسائل التعليمية، والخامات، وكذلك عند اختيار وتدريب المعلمين، وعند تحديد الإجراءات التي يمكن من خلالها تنفيذ البرامج المطلوبة.

٤- أن تتوفر إمكانية التحقق من مدى صدق التعريف وذلك عن طريق إجراء الدراسات والبحوث العلمية.

ومن أهم من قدموا تعريفات للإبداع العالم الفرنسي جيتزلز Zetzels عام ١٩٨٥م الذي قدم عدداً كبيراً من الأبحاث في هذا المجال وتوصل أخيراً إلى أنه "على الرغم من وجود قدر من الاتفاق على ما هو الإبداع ابتداءً من صورة العليا كما يتمثل في الأعمال العلمية والأدبية والفنية الممتازة وحتى صوره الأقل تميزاً في صورة نشاط تباعدي فإن عدم الاتفاق هو القاعدة في كثير من جوانب هذه العملية العقلية الرفيعة" أبو خطيب ص٧٣.

وهناك أيضاً لعديد من التعريفات المهمة في مجال الموهبة مثل رينزولي Renaulli (١٩٨٩م) وتاننبوم Tannenbaum (١٩٨٣م) وجلجار Gallagher (١٩٨٥م) وبورلاند Borland (١٩٨٩م) وغيرها.

إذاً فالموهبة في الفن لابد من أن تفهم على أنها موزعة عبر جميع الطلاب الصغار والكبار والراشدين وهذا ما ذكره (كلارك وزميرمان Clark & Zimmerman ١٩٨٤م) بحيث يكون أصحاب المواهب العالية في أعلى هذا التوزيع، ويليهم الأقل موهبة، ثم الأقل، حتى يكون أقلهم موهبة في نهاية التوزيع.

وليس من أهداف هذا البحث استعراض جميع التعريفات التي تتعلق بالموهبة، وسيكتفي الباحث بتعريف الحكومة الفدرالية الأمريكية رغم شموليته، وتعرضه لانتقادات من المهتمين بالتفوق والموهبة. وجدير بالذكر أن التعريف الذي سيعتمده برنامج رعاية وتربية الطلاب المتفوقين هو الذي سوف يحدد نوعية وسائل وطرق التعرف عليهم.

ومن خلال مراجعة العديد من هذه التعريفات وجد الباحث أنها تشتمل على عناصر متعددة برزت من خلال النظريات في هذا المجال ولاحظ الباحث ارتباط التعريف بحاجات اجتماعية أو نفسية أو مهارية أو خصائصية أو دافعية أو غيرها من تلك العناصر التي لها أهمية في ارتباطها بالتعريف. ومن تلك العناصر ما يلي:ـ

- مراعاة التعريف للبعد الاجتماعي:

يختلف كل مجتمع أو حضارة عن الحضارات والمجتمعات الأخرى، وما قد يراه مجتمع من المجتمعات موهبة قد لا يحظى بنفس القيمة والاهتمام في مجتمع آخر. فمثلاً القدرات الفنية في رسم أشياء واقعية قد تكون ذات قيمة وتقدير في مجتمع ما ولكنها لا تعتبر ذات قيمة في مجتمع آخر. وقد اعتبر عدد من الباحثين هذا الموضوع جزء مهماً في عملية تعريف الموهوبين فنياً مثل جالاجر ١٩٨٥م وكذلك جرينلا وماكلينتوش ١٩٨٦م الذين يرون بأن تحديد وتعريف الموهوب يجب أن يكون في المجالات التي يقدرها المجتمع.. ويشير سليمان (١٩٩٥م) إلى أن المجتمع يتعرف على الموهوب من خلال إبداعه في الغالب الأعم، ص٩٧. كما تذكر جروان (١٩٩٩م) تعريفاً وضعه "ويتي" يربط الموهبة بحاجات المجتمع في مجالات متعددة فهو يرى أن "الطفل الموهوب والمتفوق هو الطفل الذي يكون أداؤه متميزاً بصورة متسقة في مجال ذي قيمة للمجتمع الإنساني، ص٥٧".

مراعاة التعريف لخصائص الطلاب الموهوبين:

تعددت الدراسات التي حاولت أن تحدد سمات وخصائص الموهوبين في الفن واختلفت كذلك في الخصائص تبعاً لاختلاف الموهبة والمجال والعمر الزمني وغير ذلك من العوامل. فهناك العديد من الطرق التي تمكن الباحثين من وصف وتصنيف هذه السمات والخصائص التي تتعلق بالموهوبين فنياً، فمثلاً هناك الخصائص العقلية والخصائص الجسمية والخصائص النفسية والخصائص الانفعالية والخصائص الفنية

وغيـرها من الخصائص، ولكن لا توجد قائمة واحدة تحتوي على جميع تلك السمات والخصـائص بشكل كاف أو محدد. وترى زحلوق (١٩٩٧م) أن أهم ما يميز الأطفال الموهوبيـن عـن غيرهم من العاديين وجود عدد من السمات والصفات الخاصة التي تـلحق بهـم وبخصائصهم العامة. وتذكر مثالاً على ذلك الأطفال الموهوبين في مجال الرسم، فالطفل الرسام يتميز بحساسية مرهفة للألوان تفوق المتوسط وكذلك فإن هذا الطفـل يتمتع بحدة البصر، وتوافق الأيدي، والخيال الابتكاري، والتقدير الجمالي، ص ٢٢٣.

مراعاة التعريف لمهارات وقدرات الموهوبين:

يفـترض عـدد من الباحثين أن هناك مهارات وقدرات لابد من الانتباه إليها كمؤشرات وأبعاد يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند التطرق لتعريف الموهوبين في الفن. ومـن تلك العوامل مهارات الرسم المتقدمة مثلاً. فالمهارة في الرسم تختلف عنها في الخـزف وفي النحت وفي الطباعة وغيرها؛ لأن كل مجال يتطلب مهارة معينة. وهنا تكمن أهمية احتواء التعريف على تحديد نوع المجال والمهارة المطلوبة عند الطالب. ومـن خلال مجالات الفن هناك بعض التصرفات والقدرات والمهارات التي تكون غالباً مطلوبة للنجاح والتميز في مجال من المجالات الفنية.

مراعاة التعريف للقدرة على الأداء والإنتاج:

إن القدرة على الإنتاج المستمر والأداء المتميز لدى الطالب من العوامل التي تؤخـذ فـي الاعتـبار عـند تعريف الموهوبين في الفن. لذا نجد أنه لا يخلو تعريف لـلموهوبين مـن الـتأكيد على هذا التميز في الأداء وفي غزارة الإنتاج. ومثال ذلك تعـريف الحكومـة الفدراليـة الأمـريكية وتعريف رينزولي وغيرها. ويشير جاردنر Gardner (١٩٩٠م) إلى وجـوب الاهتمام الكبير بالعمليات التي يقوم بها الموهوب، والتي يتم بها إنجاز أعماله الفنية. ويختلف هذا العامل وهو القدرة على الأداء والإنتاج المـتميز عـن مـراجعة ملف إنتاج الطالب؛ لأن هذا الموضوع يحتاج إلى الملاحظة والمـتابعة لسـير عمل الطالب وأدائه لفترات متعددة قد يكون خلالها في المدرسة أو خارجها.

المحور الثاني: التعرف على الموهوبين في الفن

سوف يعرض الباحث هنا وسائل متعددة من وسائل وطرق التعرف على الموهوبين، ويوضح أهمية هذه الوسائل بالنسبة لعملية التعرف، ولكن دون أن يخوض في التفاصيل لكل طريقة أو أن يتعرض إلى كيفية تطبيقها وإجراءاتها؛ وذلك لأن كل واحدة من هذه الوسائل تحتاج إلى أن يفرد لها بحثاً خاصاً، يشتمل على خصائصها، وإجراءاتها، ومحاسنها وعيوبها وإمكانية تطبيقها، وغير ذلك من الخصائص التي يجب مراعاتها عند دراسة هذه الوسائل. ويحتاج القائمون على برامج الموهوبين في الفنون أن يراعوا بعض الجوانب المهمة مثل: حجم البرنامج وهدفه ونوع المشاركين فيه، وكذلك توفر الإمكانيات المادية والتجهيزات المناسبة قبل البدء في عملية التعرف على الموهوبين.

العمر الزمني وأساليب التعرف على الطلاب الموهوبين

هناك نقاش مستمر من قبل المؤيدين لتعليم المتفوقين والموهوبين حول عمر الطالب الذي يمكن على أساسه بداية البحث عن الموهوب وعن الوسيلة المناسبة التي يمكن استخدامها في التعرف عليه. يرى بعض الدارسين أن الموهبة الفنية تظهر مبكراً ويمكن ملاحظتها لدى الأطفال ومن هؤلاء تورانس Torance ١٩٧٤م. بينما يرى آخرون أن الموهبة الفنية لا تظهر إلا عند عدد من الطلاب الذين تهيأت لهم الظروف العائلية، والخبرات الحياتية والمعرفة، مما جعل ظهور هذه الموهبة وارداً (كلارك وزمرمان Clark & Zimmerman ١٩٨٤م). ويؤيد القريطي ١٩٨٩م أهمية الكشف المبكر عن الأطفال الموهوبين في الفنون وغيرها من المجالات الأخرى، حيث يرى أهمية استخدام وسائل أكثر فاعلية من الوسائل والطرق التقليدية المتعارف عليها مثل اختبارات الذكاء أو الاختبارات التحصيلية أو تقديرات المعلمين. ويقترح اعتماد وسائل تكشف المظاهر المتعددة للتفوق العقلي مثل اختبارات المقدرة الفنية البصرية، والاستعداد الميكانيكي، والمقدرة الموسيقية، والنضج الاجتماعي وغيرها (ص٤٨).

إن استخدام محكات متعددة في عمر معين ومستوى دراسي معين يعتبر أمراً جوهرياً للوصول إلى الطلاب الذين لديهم قدرات ومواهب، ولكنها تكون كامنة بسبب ظروف معينة، إما عائلية، أو عدم توفر المدرس المؤهل الذي يدفع بالمواهب للبروز، أو عدم توفر الخامات أو المجالات الفنية التي قد يكون أحد الطلاب متميزاً فيها

وغيـرها مـن العوامل التي تحجب موهبة الطالب. لذا فمن المهم في هذا المجال أن يكـون هـناك تلاؤم مناسب بين الفئات العمرية والدراسية وأدوات الكشف عند القيام بإجراءات التعرف على الطلاب الموهوبين فنياً.

الذكاء والموهبة

هـناك فهـم خـاطئ لعـدد مـن المفـاهيم المرتبطة بعلاقة اختبار الذكاء، والاختبارات الإبداعية، والاختبارات التحصيلية وعلاقتها بالتعرف على الموهوبين في الفـن. مـن تلك المفاهيم الخاطئة محاولة التفريق بين درجة الذكاء والقدرات الفنية. ولقـد قام عدد من الباحثين بدراسات متعددة على الذكاء فوجدوا أن عدداً من الطلاب الذين لديهم نسبة ذكاء مرتفعة تكون لديهم أيضاً قدرات فنية مرتفعة، وكذلك وجدوا أن معظـم الطلاب الذين لديهم قدرات فنية عالية يتمتعون بنسبة ذكاء مرتفعة (لوكا وألن Luka & Allen، ١٩٧٤م). ولكن ليس معنى هذا صحة التعميم بأن كل من حصل على نسبة ذكاء مرتفعة يمتلك موهبة وقدرات فنية. ومن المهم أن تكون نسبة الذكاء أعلى مـن المتوسـط لـدى الموهوبين فنياً وذلك ليستطيعوا أن يكتسبوا ويتعلموا مهارات وتقنيات جديدة ومتعددة. وتؤكد زحلوق (١٩٩٧م) هذا الأمر، حيث تشير في دراستها إلى الارتفـاع في مستوى الذكاء لدى الموهوبين هو شرط أساسي في تكون المواهب وتشـكلها، ص٢٢٣. وقد صنف فريمان Freeman (١٩٩١م) الموهوبين والمتفوقين إلى ثلاثة فئات حسب النسبة المؤية على النحو التالي:ـ

- أعلى ١% فهؤلاء موهوبون ومتفوقون بدرجة عالية.
- أما من ١ إلى ٥% فهم موهوبون ومتفوقون.
- أما من ٥ إلى ٢٠% فهؤلاء موهوبون ومتفوقون بدرجة متوسطة.

ومـع انتشار اختبارات الذكاء وتعددها واختلاف مستوياتها وفئاتها يجب أن يكون هناك تدقيق وتريث في اختيار الاختبار المناسب قبل السعي في إجراءات تقنينة وتعديلـه ليتناسب مع المجتمع أو العينة التي سيطبق عليها الاختبار نحو توفير أداة يمكن الاستعانة بها مستقبلاً لقياس ذكاء فئات أخرى مماثلة.

اختبارات القدرات الإبداعية:

يقاس الإبداع باختبارات القدرة الإبداعية، وهي التي تقيس التفكير التباعدي أو التفكير المنتج. ولقد وضح من نتائج الدراسات والبحوث أن الذكاء Intelligence

والإبداع Creativity ليسا شيئاً واحداً، فالشخص المتفوق عقلياً والشخص المبدع يتميزان بصفتين مختلفتين. ويشير عبد الغفار ١٩٧٧م إلى أن المبدع أو المبتكر شخص يتصف بارتفاع مستوى الذكاء لديه وله من الصفات الانفعالية الاجتماعية ما يساعده على عدم الرضوخ لما هو موجود فعلاً في مجاله، ويساعده بالتالي على الوصول إلى ما هو جديد، ص٢٤٧. لذا ظهرت الحاجة إلى تصميم اختبارات لقياس القدرات الإبداعية لدى الأطفال والراشدين. وقد قام جيلفورد Guilford بطرح نظريته الخاصة بالتكوين العقلي (١٩٦٧م) والتي يميز فيها بين الذكاء والإبداع، حيث تصور أن القدرات العقلية تتكون من ١٢٠ قدرة.

ويعتبر رينزولي Renzulli (١٩٧٨م) من الذين يؤكدون على أن يكون لدى الموهوب قدرة إبداعية وذلك من خلال الخصائص الثلاث المكونة للموهبة والتي ذكرها في تعريفه على شكل حلقات ثلاث متشابكة، وكل حلقة تشتمل على خاصية واحدة؛ وهذه الخصائص الثلاث هي: "قدرة عقلية عامة فوق المتوسط، ومستوى مرتفع من الإبداع، ومستوى عال من الالتزام بالمهمة" ص١٨٤. ويعتبر جاردنر Gardner (١٩٩٠م) من أولئك الباحثين الذين أوضحوا بأن الإبداع له علاقة بالموهبة الفنية. ويقسم سليمان (١٩٩٥م) الموهوبين إلى أربعة أنماط هي: ١- الموهوبون غير المبدعين، ٢- الموهوبون المبدعون، ٣- المبدعون في مرحلة المراهقة. ٤- المبدعون الموهوبون في سن الرشد، وهو هنا يضيف تصنيفات أخرى أكثر تحديداً لمراحل الموهبة عند الإنسان خلاف ما هو متعارف عليه في الدراسات السابقة منذ بداية القرن العشرون منذ دراسات تيرمان إلى دراسات رينزولي حيث تنقسم إلى الطفل الموهوب والمبدع الراشد، كما يشير إلى أن خصائص الكبار الإبداعية تظهر في نواتج سلوك الأطفال بشكل عام وفي رسوماتها وفي ألعابهم، وفي كلامهم ورسوم وألعاب ونشاطات الموهوبين منهم بشكل خاص. ومن ثم فهذه النشاطات والألعاب تشير إلى القدرة الإبداعية الكامنة لدى هؤلاء الأطفال، ص١٣٦.

وتقيس اختبارات الإبداع قدرات متعددة من أهمها الطلاقة والأصالة والمرونة والتفاصيل. وقد تم تعريب عدد من الاختبارات الإبداعية في عدد من الدول العربية وأشهرها "اختبار تورانس للتفكير الإبداعي" وذلك لغرض الدراسة أو لغرض تربوي لمعرفة القدرات الإبداعية لطلاب منطقة تعليمية معينة، وكذلك " اختبار والاش وكوجان

١٩٦٥"، و "اختبار جيتزل وجاكسون ١٩٦٢م". أما الاختبارات الإبداعية فلم يرد ما يثبت قدرتها وصدقها في التعرف على الموهوبين في الفنون. لذا فالتقارير حولها تنصح بعدم استخدامها والاعتماد عليها في برامج رعاية الموهوبين كوسيلة وحيدة على الموهوبين في الفنون التشكيلية. ويمكن القول بأنه لا يوجد تعريف واحد للإبداع يمكن تعميمه.

اختبار القدرات الفنية:

وهناك نوعان من الاختبارات: النوع الأول هو الاختبارات المقننة والنوع الثاني هو: الاختبارات غير المقننة والتي تضعها إدارة المدرسة أو يضعها مدرس التربية الفنية للتعرف على الطلاب الموهوبين في الفنون التشكيلية. فالنوع الأول وهو الاختبارات المقننة، فلا يوجد منه إلا اختبارات قليلة في مجال الفنون يمكن استخدامها في التعرف على الموهوبين في الفنون التشكيلية وإن كانت هذه الاختبارات لم تثبت جدواها وفائدتها. ولا يتوفر في الوقت الحاضر اختبار للقدرات الفنية يمكن القبول به بصفة كاملة وذلك لكثرة الملاحظات والأسئلة حول المقاييس الموجودة حالياً حول جدواها ومناسبتها كوسيلة للتعرف على الموهوبين في الفن.

وقد قام كلارك وآخرون ١٩٨٧م بمراجعة العديد من المصادر والمراجع المتعلقة برسوم الأطفال وقدرات الرسم لديهم وكذلك اختبارات الرسم والاستعدادات. وقد رتب هؤلاء الباحثون اختبارات القدرات في الرسم ابتداءً من سنة ١٨٨٥م إلى سنة ١٩٨٧م بطريقة متسلسلة مع ذكر مصمم الاختبار والمهارات التي يقيسها كل اختبار، ص١١٠ ـــ ١١٦. وبعض هذه المقاييس أو الاختبارات أخذت حظاً وافراً من الاهتمام لدى رجال التربية الفنية وعلم النفس. ومن هذه المقاييس والاختبارات "اختبار رسم الرجل لجودناف" ١٩٢٤م، و "اختبار ماير ـــ سيشور للتقدير الفني" ١٩٢٩م، واختبار كيناير للقدرات الفنية والآخر للمفردات الفنية ١٩٣٥م، وهذان الاختباران لقياس المهارات الفنية في الإنتاج الفني والمعلومات في المصطلحات والمفردات الفنية. و "إختبار نورمان ماير رقم ١ للفن، اختبار التقدير الفني" ١٩٤٩م، والتقييم الوطني للتربية المتقدمة: تقييم رقم ١ للفن في ١٩٧٧ وتم تطوير هذا البرنامج الوطني مرة أخرى في عام ١٩٨١م.

وقد تم تقييم ومراجعة مقاييس اختبارات الفن من قبل عدد كبير من الباحثين، ومن أشهرهم كلارك وزمرمان. لذا فإن مقاييس إختبارات الفن المتوفرة في الوقت الحاضر من الأفضل أن لا تستخدم بمفردها في التعرف على الطلاب ذوي القدرات الفنية العالية دون أن تكون هناك محكات أخرى تساندها وذلك لعلامات الاستفهام الكثيرة حول جدوى وفائدة هذه المقاييس ومناسبتها كوسيلة لاكتشاف القدرات الفنية العالية.

أما النوع الثاني فهو الاختبارات والمقاييس غير المقننة ويمكن للقائمين على المدرسة من إداريين ومشرفين ومدرسين تطبيق هذا النوع من المقاييس وخاصة في مجال الفنون التشكيلية وذلك بإشراف مدارس التربية الفنية الذي يقوم بإعداد صيغة لسؤال في الرسم ويطلب من طلاب المدرسة تنفيذه، ويتم تقييم الأعمال وفقاً لمعايير محددة يضعها مدرس التربية الفنية. وتوجد في كليات الفنون وأقسام التربية الفنية نماذج متعددة من اختبارات القدرات والتي يضعها القسم وذلك لاختيار الطلاب الذين لديهم مستوى معين من الموهبة في الفنون التشكيلية وفقاً لمعايير يحددها القسم.

المتغيرات الاجتماعية والتربوية:

هناك ندرة في البحوث التي تتعلق بالتعرف على الطلاب الموهوبين فنياً على أساس الشخصية أو القيم وكذلك على مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية التي قد تحول دون إظهارهم لمواهبهم الفنية وبالتالي لا يتم التركيز عليهم أثناء عملية البحث والتعرف على الموهوبين في المدرسة. كما يستفاد من المعلومات التاريخية عن حياة الأسرة في التنبؤ بالمواهب الفنية، والتعرف على القدرة على الإنجاز والقدرة القيادية لدى الأطفال. وهناك الكثير من المشكلات التي تواجه الموهوبين داخل أسرهم أو في المدرسة أو في المجتمع.

وإضافة إلى ذلك يرى أبو حطب (١٩٩٥م) أن هناك اختلافات واسعة حول ما يؤلف الإبداع عند الفنان أو في العمل الفني. ويتفاوت ذلك بين طرفين أحدهما الصنعة والحرفة Craftsmanship عند الأغلبية وهو محض التطبيق المتقن لقواعد الفن، والثاني التحديث والتجديد وهذا لا يستطيعه إلا أقل القليل، ويوجد بالطبع ما بينهما حين يكون المرء في منزلة بين الطرفين، ص٨٤.

وقد صنف القريطي (١٩٨٩م) هذه المشكلات إلى صنفين: الصف الأول مشكلات تقع ضمن نطاق الأسرة والصنف الثاني مشكلات تقع في المدرسة. ويرى أن المشكلات للطفل الموهوب والمتفوق في الأسرة متعددة وتختلف من أسرة إلى أخرى، ومن أهمها: الأساليب الوالدية غير السوية في التنشئة، والاتجاهات الأسرية نحو مظاهر التفوق والموهبة، وافتقار الأسرة إلى الأدوات والوسائل التي تنمي استعدادات الطفل ومواهبه، وأخيراً، إغفال الحاجات النفسية للطفل. أما مشكلات الطفل المتفوق في المدرسة فيذكر القريطي أنها كثيرة ويمكن حصرها في المشكلات التالية: عدم ملاءمة المنهج المدرسي والأساليب التعليمية للطفل الموهوب، وكذلك قصور فهم المعلمين لحاجات الطفل الموهوب، واستخدام منبئات ومحكات غير كافية للكشف عن مظاهر التفوق، ص٤٤. لذا يرى الباحث أهمية الاهتمام بالجوانب الأسرية وتوعيتها نحو أبنائها وإرشادهم إلى التعرف على ميول ورغبات أطفالهم، واكتشاف جوانب القوة لديهم. ويسعى المهتمون بالتربية بالتأكيد على أهمية المعاملة الحسنة واختيار أساليب التنشئة السليمة والبعيدة عن التسلط والقسوة والإهمال وغيرها من الأساليب غير السوية. أما المدرسة فهي مسئولة عن جميع الطلاب ولكن المسئولية تكون مضاعفة عند وجود طلاب موهوبين ومتفوقين وذلك باختيار المنهج التعليمي المناسب وتوفير الأدوات والخامات والتجهيزات المناسبة والجديدة للطلاب الموهوبين، والحرص على انتقاء المعلمين المتميزين لتدريسهم.

مقاييس تقدير الشخصية:

يعتبر فهم شخصيات الطلاب الموهوبين من العوامل التي تساعد على التعرف عليهم. الشخصية تشتمل على أبعاد وسمات تتجمع لتكون هذه الشخصية. وقد قام عبد الغفار ١٩٧٧م بتصميم مقياس للتعرف على ذوي المستويات العليا من حيث القدرة على الإنتاج الابتكاري في مجال الفنون التشكيلية، ويتكون هذا المقياس من صورتين متكافئتين أ.ب وتحتوي كل صورة على ٢٤ بنداً، ص٣٠٨. ولقد أورد القريطي (١٩٨٩م) قائمة لعدد من الخصائص والسمات في مجال الموهبة الفنية من المهم ذكرها هنا وهي:ـ

- خصوبة الخيال وثراء المفردات الشكلية.
- المهارة اليدوية في استخدام الخامات والأدوات.
- الطلاقة الشكلية.

- المقدرة على تكييف الأشكال والرموز وملاءمتها للموضوعات والمواقف المختلفة.
- إدراك الاختلافات والتنوعات في الأشكال البصرية وملاحظة التفاصيل.
- استخدام أشكال متنوعة، وتحقيق علاقات تركيبية وبنائية في الرسوم.
- إبراز عنصر الحركة في الرسم.
- المقدرة على تذكر الأشكال والرموز. (القريطي، ١٨٩م، ص٥٠).

ولتعدد هذه الأبعاد وتنوعها فقد صممت أدوات متعددة لقياس جوانب مختلفة من الشخصية يقوم المعلم أو ولي الأمر أو الطالب نفسه بالإجابة على الأسئلة الموجودة في المقياس المطلوب. ومن أشهر تلك القوائم تلك التي أعدها رينزولي وآخرون ١٩٧٦م لتقدير السمات السلوكية للطلبة الموهوبين في جوانب متعددة مثل التعلم، والدافعية، والقيادية، والإبداع، والفنون، والموسيقي، والمسرح، والاتصال، والتخطيط. وقد جعل رينزولي كل مقياس يشتمل على عدد من العبارات يختار من يقوم بعملية التقييم الإجابة المناسبة على العبارة على ضوء توفرها لدى الطالب الموهوب. وفي الملحق رقم (١) الاستمارة التي صممها رينزولي لقياس السمات الفنية للموهوبين والتي يمكن الاستعانة بها في التعرف على الموهوبين وخصائصهم. كما اشترط أن يكون الشخص الذي سيتولى هذه المهمة على درجة كبيرة من التأهيل والملاحظة وله معرفة بسمات وخصائص الموهوبين، وقادر على اختيار الإجابة التي تدل على درجة وجود تلك السمات والخصائص لدى الطالب الموهوب فنياً.

وقد لا تكون هذه الاستمارة مناسبة لفئات الموهوبين في المجتمع العربي وذلك لاختلاف البيئة والمجتمع وكذلك الظروف التي تم تقنين هذه الاستمارة عليها. لذا فمن الأجدى دراسة هذه الاستمارة أو غيرها وتنقيح عباراتها للتأكد من وضوحها وفهمها وملاءمتها، واستبدال ما قد يكون في عباراتها من غموض أو صعوبة. وبعد ذلك يتم تقنين الاستمارة وتطبيقها. ويرى الباحث الحالي إضافة بعض العبارات على القائمة التي وضعها رينزولي، (راجع ملحق ١أ).

اختبارات التحصيل الدراسي:

قد لا يكون اختبار التحصيل مناسباً كمقياس للتعرف على الموهوبين في الفن على الرغم من أن عدداً كبيراً من الطلاب الذين يتمتعون بقدرات فنية عالية يكون مستوى درجاتهم الأكاديمية عالياً. والهدف من هذه الاختبارات هو قياس مستوى تحصيل الطالب في مادة واحدة من المواد أو في جميع المواد الدراسية. وقد تفيد هذه الاختبارات في الكشف عن الطلاب المتفوقين دراسياً متى ما أعدت من قبل خبراء متخصصين، وتم تقنينها لتكون أكثر دقة وموضوعية. أما في مجال الموهوبين فنياً فيمكن أن تكون هناك أسئلة في مجال التربية الفنية يختبر فيها الطلاب تزيد من درجاتهم بحيث ترفع رصيد الطلاب الموهوبين من الدرجات. وتشير الدراسات الحديثة إلى عدم أهمية التفوق التحصيلي بالدرجة الأولى في مجال الموهوبين بصفة عامة، وبالتالي فإنه لا يمكن أخذ ذلك في الاعتبار في مجال الموهوبين في الفنون بصفة خاصة.

الترشيح المنظم:

الترشيح المنظم هو استعمال استمارة خاصة توفر معلومات مهمة عن المرشح (الطالب الموهوب في الفنون التشكيلية) بحيث يمكن مقارنة الطلاب ببعضهم. ومن الأفضل أن تحتوي الاستمارة عند إعدادها على المعلومات خاصة عن برنامج رعاية الموهوبين في الفنون التشكيلية وغرضه وأهدافه، وذلك للتأكد من أن عملية التعرف عليهم قد تمت بفعالية وكفاية. ويدخل في عملية الترشيح المعلم والوالدان، والطالب، ورفاق الصف والذين قد يوفرون معلومات مهمة عن الطالب الموهوب. ويعتبر الترشيح الذاتي، وترشيح الزملاء، من أهم المصادر للتعرف على الطالب الموهوب في الرسم والتصوير والخط وغيره من المجالات الفنية، حيث أن الطلاب يعرفون قدرات ومهارات بعضهم بعضاً وذلك من خلال احتكاكهم اليومي في الفصل أو في حصص النشاط. ويشير كلارك وزمرمان ١٩٨٤م إلى أهمية إعداد استمارة خاصة للطالب وأخرى لرفاق الصف تكون محققة لأهداف البرنامج وسهلة المفردات ليستطيع الطلاب الإدلاء بمعلومات صحيحة وواضحة.

ترشيحات المعلمين:

أثبتت الدراسات المتعددة ضعف مستوى الطلاب الذين يتم ترشيحهم من قبل المعلمين. ويرى القريوتي (١٩٩٥م) أن الاستعانة بالمعلم قد لا يكون بالدقة والفعالية المطلوبة مما قد لا يسمح بترشيح طلاب موهوبين نتيجة لتدني تحصيلهم الدراسي. ولتحسين أداء ودور المعلم في هذا الجانب فمن الأفضل أن يتم تزويده باستمارة ترشيح خاصة موضح بها البيانات والمعلومات والخصائص وعلى المعلم الاهتمام بهذه البيانات. وهذه الاستمارة تسهل على المعلم القيام بهذه المهمة، ويجب تهيئة المعلم وإعداده الإعداد الجيد ليكون قادراً على استخدام هذه الاستمارة وملاحظة جوانب القوة والضعف لدى الطالب الموهوب.

ويؤكد القريطي (١٩٨٩م) على أنه في حالة عدم توفر أخصائيين نفسيين مدربين في المدرسة فإن تدريب المعلمين على استخدام وتطبيق بعض المقاييس يكون أمراً مهماً ومفيداً، كما يشير أيضاً إلى ضرورة تطوير كفاءاتهم في ملاحظة المظاهر السلوكية الدالة على تفوقهم ومواهبهم في المجالات المختلفة لدى التلاميذ، ويطلق عليها الملاحظة العلمية المنظمة، ص٤٨. وقد صمم كلارك وزمرمان (١٩٨٤م) استمارة ترشيح لمعلم التربية الفنية ملحق رقم (٢) وهي تتكون من ١٠٣ فقرة يجيب عليها المعلم بحسب درجة تواجد الصفة لدى الطالب. ويقترح صبحي (١٩٩٢م) ضرورة أن تتم عملية الترشيح من قبل المعلم وأن يسبقها لقاء معه يخصص لمناقشته لمعرفة خلفيته عن الموهبة والموهوبين واتجاهاته نحوهم.

ويرى الباحث ومن خلال أهمية تواجد المعلم في عملية الاكتشاف للطلاب الموهوبين في الفنون والدور الذي يقوم به سواء في العملية التعليمية أو الإشراف فإن ذلك يؤكد أهمية دوره في التعرف على الطلاب الموهوبين في الفنون التشكيلية، ولكن على القائمين على برنامج الكشف تزويده بالأليات والوسائل التي تسهل له هذه المهمة، سواء كانت استمارة للخصائص الفنية أو الشخصية للطالب الموهوب أو اختبارات القدرات الفنية أو اختبارات القدرات الإبتكارية، وتعليمهم المعايير المستخدمة في التقييم، أو بالقيام بالملاحظة والمتابعة للطلاب الموهوبين داخل المدرسة وخارجها.

ترشيحات الآباء:

ترشيحات الآباء تحظى بنسبة كبيرة من التأييد من قبل المهتمين بمجال التفوق والموهبة. فيعتبره القريوتي (١٩٩٥م) أكثر دقة من ترشيحات المعلمين إذا ما طلب منهم الاستجابة من خلال معرفة آرائهم أو ملاحظاتهم عن سلوك أبنائهم بطريقة دقيقة. لما للوالدين من دور كبير في تنشئة أبنائهم والاحتكاك الدائم معهم ومعرفة احتياجاتهم وطلباتهم وميولهم ورغباتهم. فبكل ما سبق تتكون لديهم إنطباعات عن القدرات التي لدى أطفالهم. وعندما يكون أحد أطفال العائلة موهوباً في الرسم أو في المجالات الفنية الأخرى، فإن الرسوم الجميلة التي يرسمها طفلهما ستلفت انتباههما ويمكن أن يعرضاها على أصدقائهما أو على المدرسين وغيرهم. وباعتبار أن الوالدين يعدان مصدراً من المصادر المهمة في التعرف على الطلاب الموهوبين في الفنون فإنه يجب وضع معايير محددة تساعد في التعرف على الطفل الموهوب عند اعتماد أسلوب ترشيح الوالدين في عملية التعرف. ويصف صبحي (١٩٩٢م) الإجراءات التي تتبع في هذا الأمر، فهو يقترح في البداية أن تبعث المدرسة أو الباحث رسالة إلى ولي الأمر يشرح فيها المشروع الذي تنوي المدرسة تنفيذه والخدمات التي ستقدم للأطفال الموهوبين. وتتضمن الرسالة التركيز على أهمية التعاون في هذا الموضوع والحاجة إلى بعض المعلومات عن طفلهم. ويقترح أيضاً أن تكون هناك استمارة معدة لهذا الغرض ترسل لولي الأمر لتعبئتها وإعادتها للمدرسة. ومن المعلومات التي يمكن أن تشتمل عليها هذه الاستمارة ما يلي:ـ

- معلومات عن الأسرة: توضح المهنة، وعدد الأطفال، والوقت الذي يقضيه الوالدان مع الطفل.
- اهتمامات الطفل والهوايات التي يمارسها، وكذلك الكتب التي يقرأها.
- الأنشطة التي يزاولها في المنزل والتي تعكس موهبته، وكذا الأنشطة التي يفضلها عندما يكون بمفرده.
- السمات والخصائص التي يعتقد الأهل أنها موجودة لدى طفلهم وتعكس موهبته.

وجدير بالذكر هنا أنه قد يجد الباحث أو المدرسة عزوفاً لدى بعض أولياء الأمور عن الاستجابة لطلبهم، وقد يكون ذلك ناتجاً عن عدم معرفتهم بالموضوع، أو

أن مستواهم الاجتماعي والثقافي والتعليمي منخفض ولا يسمح لهم بملاحظة مواهب طفلهم، وفي هذا الحالة من الأفضل أن يكون أسلوب المقابلة المباشرة مع ولي الأمر هو أحد الحلول البديلة والمقبولة. ويمكن أن يبين الباحث أهمية دور الأسرة في تنمية قدرات طفلهم ورعايتها وتوفير المناخ المناسب لبروزها.

ومن الأهمية في هذا المجال أن يكون هناك استمارة لولي الأمر تساعده في تحديد الخصائص التي يتميز بها طفله سواء كانت في المجال المعرفي أو الانفعالي أو السلوكي أو الفني وغيرها من السلوكيات التي يعتقد ولي الأمر بوجودها لدى طفله. كما تشتمل الاستمارة على أهم الهوايات التي يزاولها الطفل في المنزل أو خارجه، وكذلك عن ميوله ورغباته واهتماماته. ويقترح الباحث أن تشتمل الاستمارة على ١٠ (عشر) عبارات متعددة كما هو واضح في الملحق رقم (٣).

ولأهمية الدور الذي تساهم به الأسرة في إبراز موهبة الطفل وتوفير الإمكانيات التي يحتاجها، تبرز الحاجة إلى أن يتعلم الآباء والأمهات كيفية الاهتمام بجوانب القوة لدى أبنائهم واستشارة الأخصائيين عند ملاحظة أداء متميز لدى أحد أبنائهم ليكون هناك فرصة لرعايتهم والاهتمام بهم وتوجيههم بطرق علمية وتربوية تكسبهم المهارات والخبرات المتعددة في المجالات الفنية التي يتميزون فيها.

ترشيحات الزملاء (الرفاق):

تعتبر من الوسائل التي يرى كثير من الباحثين أنها تفيد في عملية التعرف على الطلاب الموهوبين في الفنون، وذلك لمعرفة الطلاب لميول ورغبات بعضهم البعض، وكذلك قدرتهم على تقييم وتحديد المهارات والأدوات لدى زملائهم وذلك نتيجة للعلاقة القائمة بينهم داخل المدرسة وخارجها. فالزملاء في الصف يعرفون مهارات ومجالات القوة عند بعضهم بعضاً. ويشير صبحي (١٩٩٢م) إلى إمكانية الاستفادة من هذا الأسلوب بتوجيه أسئلة مباشرة إلى عدد من الطلبة وسؤالهم عن أكثر الطلبة قدرة على التحصيل، وكذلك الذين يتمتعون بقدرة على الإبداع في الرسم والتصوير في الصف. وقد وضع صبحي تصوراً لاستبانة يمكن تطبيقها على الطلبة سماها "استبانة توقع من هو" وهي عبارة عن ١٥ جملة أو عبارة تشتمل على عدد من سمات وخصائص الموهوبين، ومن بعد ذلك يضع الطالب اسم أو أسماء زملائه الموهوبين الذين تنطبق عليهم تلك العبارات، ص٤٤. أما كلارك وزمرمان ١٩٨٧م فيقترحان

استمارة أخرى، حيث يقوم الطالب بتسجيل اسم زميله الذي يحقق معايير محددة من خلال ما يتم طرحه عليهم من الأسئلة، ص١٤٣. ويعتمد نجاح هذا الأسلوب على الإعداد الجيد والصياغة الواضحة والسهلة لمفردات الاستبانة. مع التأكد على إن تشتمل الاستبانة على العبارات التي تحقق الهدف منها، وتحقق اختيار الطالب الموهوب المناسب للبرنامج المقترح. (ملحق رقم ٤).

الترشيح الذاتي:

ترشيح الطالب لنفسه يعتبر من أدق الترشيحات وأفضلها لأن الطالب يعرف نفسه ويعرف قدراته وطاقاته وإمكاناته. ويشير سليمان (١٩٩٨م) إلى أهمية الاستعانة بالتقارير الذاتية أو الأشياء التي تصدر عن الطفل إما بشكل لفظي أو مكتوب بحيث يمكن استنتاج إشارات أو دلالات على موهبة الطفل. أما كلارك وزمرمان ١٩٨٧م فهما يقترحان نموذجان من الاستمارات وذلك حتى تكون هناك فرصة كبيرة للتعرف على الطالب الموهوب فنياً: فالنموذج الأول، ملحق رقم (٥)، وهو يتكون من عشر عبارات يقوم الطالب بالإجابة بعلامة صح عندما تتوافق العبارة مع قدراته وميوله. أما النموذج الثاني فهو عبارة عن أسئلة مقالية يجيب عليها الطالب. قد استخدم أبونيان (١٩٩٤م) أداة للتعرف على الطلاب الموهوبين في الفنون حيث احتوت على اختبار قدرات في الرسم واستبانة خاصة للتعرف على الطلاب الموهوبين لمزيد من الإطلاع النظر إلى الاستبانة بملحق رقم ٦.

وقد كان من ضمن العبارات التي وردت في الاستبانة كمثال على الترشيح الذاتي الأمثلة التالية:

- أنا أشبه محمداً كثيراً، لدي موهبة في الرسم، أنا أرسم غالباً كل يوم.

أ ـــ أوافق بقوة ب ـــ أوافق جـ ـــ لا أدري د ـــ لا أوافق هـ ـــ لا أوافق بقوة.

الرسوم التي أعملها مثل رسوم محمد، مليئة بالتفاصيل المدهشة، والناس يخبرونني بأنني فنان.

أنا لا أريد أن أكون فناناً، لا أريد أن أقضي أيامي في ملاحظة الأشياء ثم أرسم ما رأيت.

أنا مثل محمد، أنا أخطط بأن أعمل بجد حتى أصبح فناناً مشهوراً.

كما يمكن أن يكون هناك لقاء مع الطالب عندما يرى القائمون على هذا النوع من أساليب التعرف أن إجابات هذا الطالب تشير إلى وجود موهبة فنية، وتشتمل الأسئلة على الجوانب التي لم ترد في الاستبانة مثل: لماذا تعتقد أنك موهوب؟ ما الهوايات التي تمارسها بكثرة، ولماذا؟ هل لك مشاركات في معارض فنية؟ ما أحب الأعمال الفنية لك؟ وغيرها من الأسئلة التي توضح الموهبة الفنية لدى الطالب.

ومن خلال استعراض أساليب الترشيح المتعددة للمعلم والوالدين والرفاق وكذلك الترشيح الذاتي، نجد أن كل أسلوب له معاييره الخاصة به وله أيضاً الإجراءات المتبعة في تنفيذه، وبالتالي لا يمكن إغفال نتائج هذه الترشيحات إذا اتفقت معظمها على ترشيح طالب معين مع ملاحظة أن تكون الترشيحات تأخذ بمبدأ الموضوعية والحيادية، تحقيق أهداف البرنامج المقترح لرعاية الطلاب الموهوبين في الفنون التشكيلية.

مراجعة حقيبة أعمال الطالب Portfolio:

يعد الحصول على الحقيبة التي تحتوي على أعمال الطالب التي أنجزها في فترات مختلفة ونماذج من التقنيات والأساليب الفنية المختلفة التي تعامل معها الطالب أمراً مهماً. فهو يمكن الباحث من مراجعتها ونقدها ومناقشتها مع الطالب. وهذا النوع من أساليب التعرف على الموهوبين فنياً تتاح فيه الفرصة لجميع الطلاب بعرض أعمالهم ومناقشتها مما يجعل عملية الاختيار والتقييم لمستويات الطلاب متساوية وتتم على ضوء احتياجات البرنامج والمجال الفني المطلوب. ولإنجاح هذه الوسيلة يجب إبلاغ الطلاب بنوعية الإجراءات التي ستتبع معهم وما ستحتوي عليه مراجعة الحقيبة ليكون الطالب مستعداً لذلك. وإذا كان الطالب يقيم في منطقة أخرى بعيدة عن موقع البرنامج فإنه يقوم بإرسال الأعمال أو بإرسال صور لها، أو شرائح لهذه الصور، أو شرائط فيديو لتقوم اللجنة باستعراض أعمال الطالب وتقييمها. ويوضح الملحق رقم ٧، نموذجاً لأحد استمارات تقييم إنتاج طالب موهوب.

ولتسهيل مهمة القائمين على مراجعة أعمال الطالب السابقة، يقترح الباحث إضافة عدة معايير محددة يتم على ضوئها تحكيم ومناقشة تلك الأعمال. ومن هذه المعايير ما يلي:

- الرؤية العامة للعمل (النظرة الأولى لجودة العمل).

- درجة الأصالة والإبداع في الأعمال.
- القدرة الخيالية في الموضوعات.
- المهارة في استخدام الخامات والأدوات.
- المهارة في استخدام والتعامل مع عناصر وأسس التصميم.
- الأساليب الفنية المستخدمة في الأعمال.
- القدرة على تصوير الحركات والتعبيرات.
- تعدد الموضوعات وتنوعها في الأعمال.

هذا ويمكن إضافة أو حذف ما تراه لجنة التحكيم من هذه المعايير التي يمكن أن تساهم في تحقيق الهدف المطلوب. وخلال ما تقوم به لجنة التحكيم من تقييم الملف الطالب يمكن أن تعطي اللجنة الطالب اختباراً في الرسم أو المجال الذي تميز به الطالب للتأكد من أدائه لتلك الأعمال. ويمكن أن يعطى للطالب سؤال تحريري يعبر فيه عن انطباعاته ورؤيته الفنية، وما يسعى الطالب إلى تحقيقه في المستقبل. هذا بالإضافة إلى المناقشة التي تتم بين لجنة التحكيم والطالب حول أعمال الفنية ومناقشتها بالتفصيل.

وهذا الأسلوب يعتمد نجاحه على كفاءة الأشخاص الذين سيتولون مراجعة الحقائب والرسوم وأن يكونوا على مستوى جيد من التأهيل الفني والتربوي، وأن يكونوا على درجة عالية من الموضوعية، مما يمكنهم من التعرف على القدرات الفنية وتمييز المواهب العالية لدى الطلاب. كما أن على القائمين على مراجعة أعمال الطالب الموهوب فنياً التحري وأخذ الحيطة، وأن هذه الأعمال المقدمة إليهم هي من أفكار وإنتاج الطالب نفسه دون تدخل الغير فيها بأي صورة كانت حتى لا يتم اختيار طالب لا تتحقق فيه الخصائص المطلوبة للبرنامج. كما أنه يجب وضع المعايير التي تؤخذ في الاعتبار عند قبول هذا الأسلوب ـــ مراجعة حقيبة أعمال الطالب ـــ كأحد المحكات المستخدمة في اختيار الطالب الموهوب ووضع الحد الأدنى من المتطلبات التي على الطالب الموهوب أن يحققها في أعماله.

المقابلات الشخصية Interviews:

المقابلة الشخصية مع الطالب الموهوب أحد الأساليب التي أثبتت جدواها في التعرف عليه وفي الحصول على معلومات دقيقة (صبحي، ١٩٩٢م) فعند إجراء

المقابلة للطالب، على المسؤولين عن البرنامج أن يضعوا ضوابط للمقابلة، وأسئلة محددة ليتم على ضوئها التأكد من اختيار الطالب المناسب للبرنامج المناسب. ولنجاح أسلوب المقابلة يجب أن يكون هناك استمارة تحتوي على بيانات للمعلومات الشخصية والتاريخية والعائلية. ويمكن تجهيز هذه البيانات ومراجعتها قبل إجراء المقابلة، وذلك عن طريق إرسال الاستمارة لأسرة الطالب، والاستعانة كذلك بملاحظة خصائص وسلوك الطالب داخل المدرسة وخارجها. ويمكن الاستعانة بالطالب أو بزملائه للحصول على المعلومات الدقيقة غير المتوفرة لدى لجنة التقييم، مثل جوانب القوة والضعف، وأهداف الطالب وطموحه، بالإضافة إلى الجوانب الأخرى التي يعبر عنها في الاستمارة والتي تظهر ميوله ورغباته واهتماماته.

ومن خلال المقابلة يشرح الطالب الموهوب فنياً بعض التقنيات التي يمارسها، أو التي ابتكرها في تنفيذ أعماله الفنية، ومناقشته حول قراءاته وإطلاعه على المصادر المعرفية وكذلك عن زياراته للمعارض الفنية ومن أعجبه من الفنانين على الساحة، ولماذا؟ وكذلك محاولة التعرف على أهدافه المستقبلية ودراسته.

الملاحظة: Observatio :

والتعرف على الطلاب الموهوبين فنياً من خلال استخدام أسلوب الملاحظة يتم من خلال متابعة وملاحظة عمل الطالب في الفصل وخارجه، كغرف النشاط المدرسي أو عمله في المنزل وغيره. وتذكر زحلوق (١٩٩٧م) أنه يمكن التعرف على الطالب الموهوب والذي يملك مهارة فائقة في الرسم واستخدام الألوان عن طريق الملاحظة المباشرة له. والملاحظة أسلوب مكلف أحياناً ويتطلب شخصاً مدرباً على هذه المهمة، ويكون يقظاً وشديد الملاحظة، ويفضل أن يكون من خارج المدرسة لضمان الموضوعية في الملاحظة. ويجب على من يقوم بالملاحظة أن يكون مدرباً على هذا الأسلوب حتى تكون النتائج دقيقة وصحيحة. ولإنجاح عملية الملاحظة للطالب يقترح الباحث أن تكون هناك قائمة تشتمل على الأشياء المطلوب ملاحظتها عند الطالب، ودرجة توفرها حتى لا يكون هناك تشتت لجهد الملاحظ مثل أن تتم ملاحظة بعض السلوكيات أو الخصائص الشخصية أو تعامل الطالب مع زملائه في المدرسة، أو ماذا يعمل بعد الخروج من المدرسة.

التعرف والمحكات المتعددة:

هناك شبه إجماع لدى الباحثين والمهتمين بالمتفوقين والموهوبين بضرورة الدعم والحث على استخدام المحكات المتعددة في التعرف على الموهوبين. وتعود الأهمية والتركيز على استخدام المحكات المتعددة لاحتمال وجود عدد من المواهب الفنية والقدرات لدى الطالب أو أن يمتلك موهبة متخصصة في أحد المجالات الفنية.

وعندما يستخدم نظام المحكات المتعددة في برنامج التعرف على الموهوبين فنياً من الأفضل أن يكون مشتملاً على أوجه متعددة مثل سلوك الطلاب، ومهاراتهم، وقدراتهم، وخصائصهم الشخصية ورغباتهم وميولهم وغيرها. وهذه أشياء مهمة لأنهم طلاب مختلفون، وفي أعمار مختلفة ومن خلفيات مختلفة لذا ستكون استجاباتهم للأسئلة أو اختبار القدرات المطلوب منهم أداؤها مختلفة. وهناك سبب آخر للمطالبة باستخدام محكات متعددة وهو معرفة الحاجات والرغبات ليتم على ضوئها اختيار الطلاب المناسبين والملائمين لأهداف ومحتوى البرنامج.

الخلاصة والتوصيات الخاصة بالبحث :

من خلال ما سبق استعراضه في هذا البحث تم ذكر العناصر التي تساهم في صياغة تعريف شامل ومناسب للطالب الموهوب في الفنون التشكيلية. كما تم توضيح أهمية أن تكون هناك مراعاة لتلك العناصر المتعددة مثل قيم المجتمع، وما يقدره من مواهب وقدرات، وإنتاج يعود على أفراده بالتطور والتقدم، والاهتمام بالخصائص المميزة للطلاب الموهوبين وتحديد نوعية المهارة المطلوبة والأداء المتميز بالإضافة إلى تحديد نسبة هذه الموهبة من مجتمع المدرسة. وجميع تلك العناصر وغيرها أمر يعزز من فعالية التعريف كخطوة كبيرة تعتمد عليها إجراءات أخرى في إقامة برنامج لرعاية الموهوبين.

معظم برامج الطلاب الموهوبين في الفنون تحاول أن تستخدم عدداً من الوسائل في عملية اختيار الطلاب الموهوبين. فاختبارات الذكاء والإبداع والقدرات واستمارات الترشيحات بأنواعها والمقابلة ومقاييس تقديرات الشخصية وغيرها هي من أهم الوسائل التي يمكن أن تكون من ضمن الإجراءات المتبعة في التعرف على الموهوبين عند تصميم البرامج لهم. ومن خلال هذا البحث يمكن القول بأنه لا يمكن الوصول إلى نجاح كامل في عملية التعرف على الطلاب الموهوبين في الفنون ما لم

يكـن هـناك دراسـة وافية للأهداف والكوادر العاملة، والخامات، والأدوات، وتحديد الـزمان، والمكـان، والعلاقة مع المجتمع، وكل هذه العوامل ينبغي أن تسبق التطبيق الفعلي لإجراءات التعرف واختيار الوسائل المناسبة والمحكات المتعددة. وعلى الرغم مـن بعض التقدم الحاصل من استخدام طريقة واحدة في التعرف وكذلك من استخدام نظام المحكات المتعددة، فالقرار حول الوسيلة والمحكات المناسبة للتعرف على الطلاب الموهوبيـن في الفنون لم يتم الاتفاق عليه إلى الوقت الحاضر وذلك بناءاً على نتائج الدراسـات والبحوث حول هذا الموضوع. ومن خلال ما سبق استعراضه من الوسائل والطـرق المتبعة في التعرف على الطلاب الموهوبين فنياً مثل المقاييس والاختبارات وخصـائص الطـلاب الموهوبيـن ونـوع الموهبة ومجالها فإن هذه الدراسة توصي بالآتي:ـ

التوصـية الأولى: ضـرورة القيام بدراسات متعددة في مجال التعرف على الموهوبون فنياً، ومن ذلك القيام بالتالي:

أ ـــ تبـني دراسـة عـدد من الإجراءات المتبعة في التعرف على هؤلاء الموهوبيـن بحيـث تكـون دراسة متعمقة تتلاءم مع البيئة السعودية والأطفـال فـي المجـتمع السعودي لتسهم في توفير قاعدة معلومات وبيانات للمهتمين بهذا المجال.

ب ـــ دراسـة مسـحية للكشف عن الأطفال الموهوبين فنياً في المناطق التعليمية المختلفة بالمملكة وتنمية وصقل مواهبهم.

جـ ـــ دراسة الخصائص العقلية والاجتماعية والانفعالية والفنية للطفل الموهوب في المملكة.

التوصية الثانية: يمكن القول بأن هناك فروقاً فردية بين الطلاب في المواهب الفـنية، ومعنى ذلك أن هناك مستويات مختلفة من القدرات الفنية ويتطلب ذلك أيضاً نوعـاً من التعليم يتناسب مع كل مستوى كما يتطلب وسائل وطرقاً معينة، واستخدام محكـات مـتعددة، ممـا يمكـن من القدرة على التعرف على الطلاب الموهوبين فنياً وتمييزهم عن الطلاب العاديين.

التوصية الثالثة: ليس هناك تقارير أو دراسات تدل على مصداقية استخدام اختـبارات الذكـاء واختبارات الإبداع كوسيلة في التعرف على الطلاب ذوي القدرات

الفنية العالية، لذا لا يجب الاعتماد عليها كمحك أساسي ووحيد في مجال التعرف على الموهوبين في الفنون التشكيلية.

التوصية الرابعة: يجب أن يكون التعرف على الطلاب الموهوبين فنياً على أساس الانتباه إلى جوانب أخرى في شخصية الطالب مثل الميول والرغبات القدرات الكامنة لديهم وتطور أعمالهم وإنتاجهم. لذا فهناك حاجة إلى تطوير طرق جديدة في التعرف على جوانب متعددة في شخصية الموهوب ذوي الأداء العالي في قدراته الفنية ودوافعه واتجاهاته وسلوكه.

التوصية الخامسة: يجب عدم الاعتماد الكلي على مقاييس اختبارات الفنون أو اختبارات القدرات المتوفرة في الوقت الحاضر في التعرف على الطلاب ذوي القدرات الفنية العالية دون الاستعانة بمحكات أخرى مساعدة لها. لذا فمن المهم أن يكون هناك تطوير مستمر لمقاييس فعالة لاختبارات القدرات الفنية مع الاستعانة بمراجعة حقيبة أعمال الطالب، ونماذج من أعماله، والسيرة الذاتية. وذلك لأنه لا يوجد هناك اختبار واحد يمكن الوثوق باستخدامه في التعرف على الطلاب الموهوبين في الفنون التشكيلية.

التوصية السادسة: خلفية الطالب والخصائص الشخصية بحاجة إلى أن تدرس كعوامل في عملية التعرف على الموهوبين في الفن. فالطلاب الذين ينتمون إلى بيئات وخلفيات متعددة سواء اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو غيرها، عادة لا يكونون في الواجهة لدى القائمين على عملية التعرف، وعلى الرغم من وجود اختلافات كثيرة بينهم في خصائصهم مثل الرغبات وأنماط التعلم والدافع وغيرها إلا أن معظم إجراءات وسائل التعرف عليهم تتجاهلها.

التوصية السابعة: استخدام محكات متعددة في عمر معين ومستوى دراسي معين يعتبر أمراً مهماً. لذا فالمهتمون بهذا المجال يوصون بأن يكون هناك تلاؤم مناسب بين الفئات العمرية والدراسية عند القيام بإجراءات التعرف على الطلاب الموهوبين فنياً.

التوصية الثامنة: استخدام محكات متعددة في جميع برامج التعرف على الطلاب الموهوبين فنياً. فعندما يستخدم نظام المحكات المتعددة في برنامج التعرف على الموهوبين فنياً من الأفضل أن يكون مشتملاً على أوجه متعددة مثل حاجاتهم،

ومهاراتهم، وقدراتهم وخصائص الشخصية ورغباتهم وميولهم وغيرها. حتى يتم التعرف عليها؛ فعلى ضوء نتائجها يتم اختيار الطلاب المناسبين والملائمين لأهداف ومحتوى البرنامج.

التوصية التاسعة: الاهتمام بانتقاء الكوادر العاملة في مجال التعرف على الموهوبين في الفنون التشكيلية من الأشخاص المؤهلين وذوي الخبرات الفنية والتربوية حتى يتوفر لهذه العملية قدر كبير من النجاح.

التوصية العاشرة: أن يكون هناك انسجام بين العناصر الرئيسية الثلاثة وهي تعريف الموهوبين في الفنون ووسائل وطرق التعرف عليهم والبرامج المخصصة لهم بحيث تستمد إجراءات كل عنصر من العناصر الأخرى ليكون هناك ارتباط وتناسق بين مكوناتها.

التوصية الحادية عشر: ضرورة توحيد وتنسيق الجهود في القطاعات التعليمية المختلفة في تبني تعريف واحد للموهوبين في الفنون التشكيلية في المملكة العربية السعودية وذلك في ظل التعليمات الصادرة بإنشاء جمعية الملك عبد العزيز ورجاله للموهوبين وتقنين الوسائل التي تساهم في التعرف على هؤلاء الموهوبين.

ومن هنا يتضح أن هناك تقدماً في أسلوب التعرف على الموهوبين من استخدام وسيلة واحدة إلى استخدام محكات متعددة، لكن لم يتم تحديد الملائم من تلك المقاييس للاستخدام، وأي تلك المحكات أنسب، وهنا يأتي دور القائمين على البرنامج في اختيار الوسيلة المناسبة على ضوء تحديدهم للطالب الموهوب ونوع الخبرات المقدمة له.

قائمة المراجع

أبوحطب، فؤاد. (١٩٩٥م). استراتيجيات رعاية المتفوقين والموهوبين. بحث منشور في ندوة التفوق الدراسي. دمشق، سوريا. ص ص ٧٣ -٩٦.

ابوعـوف، فـاروق. (١٩٩٤م). العلاقة بين أساليب اكتشاف الموهوبين ورعايتهم، وبعض متغيرات شخصية معلميهم (من الجنسين) في سلطنة عُمان. بحث نشر في ندوة أساليب اكتشاف الموهوبين ورعايتهم في التعليم العام الأساسي. مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية. الرياض.

جـروان، فتحي. (١٩٩٩م). الموهبة والتفوق والإبداع. دار الكتاب الجامعي. العين، الإمارات.

زحـلوق، مهـا. (١٩٩٧م). استراتيجيات العناية بالأطفال الموهوبين. بحث نشر في مؤتمـر الطفـل الموهوب: اكتشافه – تدريبه – رعايته. كلية رياض الأطفال. القاهرة.

سليمان، علي. (١٩٩٥م). اكتشاف وتربية ورعاية الموهوبين. بحث منشور في ندوة التفوق الدراسي. دمشق، سوريا. ص ص ٩٧ – ١٤٨.

سـليمان، عـبد الرحمن. (١٩٩٨م). سيكولوجية ذوي الإحتياجات الخاصة: أساليب التعرف والتشخيص. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

صبحي، تيسير. (١٩٩٢م). الموهبة والإبداع: طرائق التشخيص وأدواته. دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع، الأردن.

عـبد الغفـار، عبد السلام. (١٩٧٧م). التفوق العقلي والابتكار. دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

القـريطي، عـبد المطلب. (١٩٨٩م). المتفوقون عقلياً: مشكلاتهم في البيئة الأسرية والمدرسية، ودور الخدمات النفسية في رعايتهم. رسالة الخليج العربي. العدد ٢٨ ص ص ٣١ – ٥٨. مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

القريوتي، يوسف والسرطاوي، عبد العزيز والضمادي، جميل. (١٩٩٥م). المدخل إلى التربية الخاصة. دار القلم، دبي، الإمارات.

المراجع الأجنبية:

Abunayyan, Fawaz. (1994). The Identification of Artistically Gifted Male Students in Saudi Arabia: Relation among Art Teacher Selection, Student's Beliefs, and Art Making Abilities. (Unpublished Dissertation, Pennsylvania State University, USA)

Borland, J. (1989). Planning and implementing programs for the gifted. N. Y.: Teachers College Press.

Clark, G. Zimmerman. E. (1984). Educating Artistically Talented Students. Syracuse Univ. Press. NY.

Clark, G. Zimmerman. E. (1987)(r) Resources for Educating Artistically Talented Students. Syracuse University Press. NY. USA.

Clark, G. Zimmerman. E. & Zurmuehlen. M. (1987). Understanding art testing. National Art Education Association. Reston, VA. USA.

Davis,G. & Rimm, S. (1985). Education of Gifted and Talented. New Jersy: Prentice Hall. USA.

Freeman, J. (1991) Gifted Children growing up. London, UK. Cassel Educational Ltd.

Gallagher, J. (1985). Teaching the Gifted Child. Boston, MA. Allyn &Bacon. USA.

Gardner, H. (1990) . Multiple intelligences: Implications for art and creativity. In W. J. Moody (Ed.) Artistic intelligences : Implications for education (pp. 11-27). New York: Teachers College Press.

Gardner, H. (1989). Toward more effective arts education. In H. Gardner & D. Perkins (Eds) Art, Mind, & Education (pp. 157-167). Urbana, IL: University of Illinois Press. USA .

Getzels, J. & Jackson, P. (1962). Creativity and intelligence: Exploration with Gifted Children. New York, Wiley.

Greenlaw, M. J., & McIntosh, M. (1986). Educating the Gifted. A sourcebook. Chicago: American Library Association.

Guilford, J. P. (1967). The Nature of Human Intelligence. New York, McGraw Hill.

Knauber, A. (1935) Knauber art ability test and Knauber art vocabulary test (published by the author).

Luka, M. & Allen, B. (1974). Teaching gifted children: art grades one through three. Sacramento, CA: California State Department of Education. USA.

Marland, S. (1972). Educating of the gifted and talented. Report to the Congress of the United State by the U.S. Commission of Education. Washington, DC: U.S. Government Printing.

Renzulli. J. S. (1978). What makes giftedness? Re-examining and definition. Phi Delta Kappan, 60, 180-184.

Renzulli, J. S. Smith, L., White. A., Callahan, C., & Hartman, R. (1976). Scale for rating the behavioral characteristics of superior students. Mansfield Center, CT. Creative Learning Press.

Renzulli, J. S. (1986). The three Ringed Conception of Giftedness, Developmental Model for Creative Productivity, In: Sternberg & Davidson J. (Eds.): Conceptions of Giftedness, Cambridge, Camb. Univ.

Tannenbaum, A. (1983). Gifted Children: Psychological and educational perspective. New York: Macmillan Publisher Co.

Torance, E.P. (1974). Torance Test of Creative Thinking: Norms-technical manual. Princeton, NJ: Personal Press.

Tuttle, F. & Becker. L. (1983). Characteristics and identification of gifted and talented students. Washington. DC: National Education Association

Wallach, M. & Kogan, N. (1965). Modes of Thinking in Young Children. New York: Holt, Rinehart and Winston.